# عنـــدما يكون الولد عاقاً أين يذهب الآباء والأمهـــات؟!

اسماعيل القطان

**كنت اراه كلما مررت بشارع السعدون في طريقي الى مقر عملي وقد جلس القرفصاء وكأنه يتلذذ بحرارة الجو وهو لا يلوذ بما يحميه من اشعة الشمس اللاهبة..**

وفي كل مرة احاول ان أقنع نفسي بالتبرير الذي أخلقه عن وضع هذا الرجل المسن الذي يبدو على مظهره انه يعاني اهمالاً بلاحدود في الطعام والملبس وعدم وجود مكان يأويه يلم من خلاله شيخوخته. في أحد الايام قررت اقتحام عالمه ومحاولة التعرف على وضعه الذي يثير الشفقة والالم.

أقتربت منه وسلمت عليه فاستقبلني بأبتسامة ودودة تدل على بساطته وتلهفه للمساعدة..

قلت ياحاج هل أعرف قصتك او وضعك ولماذا انت في الشارع كما أراك منذ مدة؟

-قال أنا جائع واريد ان أكل.. قالها وكأنه إطمأن لي.

في المطعم القريب كان صاحب المطعم والكثير من الزبائن يرمقونه بنظرات أشمئزاز لرثة ملابسه ومنظره المزري.

بعد ان تناول الطعام وظهرت عليه علامات الرضا والشبع بادرني بالقول: الان نتحدث.. قلت لنتناول الشاي..

-اسمي كاظم مرهون معلم متقاعد، كانت لي أسرة متكونة من ثلاثة ابناء وزوجة، زوجتي كانت تملك الدار بأسمها، خلال الحرب راحت ضحية قصف عشوائي وهي عائدة من السوق في بغداد الجديدة... بعدها بسنتين تزوج ولدي الذي يمتلك معملاً للنجارة ثم بعده تزوجت ابنتاي.

بقيت في الدار مع زوجة ولدي وكانت تسيئ معاملتي ولاتقدم لي أية خدمة الا أمام أبني..

شكوت لاحد أقاربنا ذلك.. وفي يوم عاد ولدي وانفجر غاضباً بوجهي، لأنها قولتني. افهمته بأنها في غيابه لاتعاملني بالحسنى وتسيئ معاملتي وكثيراً ماتقول لي وبالحرف الواحد (اذا مايعجبك شوف مكان ثان) وعندما سمع ذلك بدأ ولدي يكرره معي.

ساءت معاملتهما معي حتى وصل بهما الامر إلى ان يغلقان الدار ويخرجا لساعات ومرة سافروا وامراني ان اذهب لانام عند الاصدقاء وهكذا جمعت ملابسي وخرجت الى الشارع كما ترى.

❖ألم يبحث عنك إبنك بعد خروجك من الدار؟

-هو يعرف انني في الشارع ولايحرك ساكناً ويشيع عند الاصدقاء انني مختل عقلياً فهل تجد انني مختل عقلياً؟ وجه سؤاله لي.

❖قلت ياحاج وهل ستبقى في الشارع؟ قال:

-أنتظر عودة شقيقي من الأردن وسوف اجد الحل.قرب ساحة كهرمانة وفي عمارة توقف فيها البناء شاهدت أمراة كبيرة السن ومعها ثلاث فتيات صغيرات وقد أحتمت بمجموعة (كارتونات فارغة) جعلتها ملاذاً لها ولاطفالها.. سلمت عليها وسألتها!

❖هل تعملين حارسة في العمارة؟ ردت:

-بل هو المكان الذي يأويني مع البنات بعد أن طردني ابنائي المتزوجون من الدار.

❖وماالسبب الذي طردوك لاجله مع شقيقاتهم؟

-زوجاتهم!!

❖وكيف ياخالة هل تحدثيني عن ذلك؟ أجابت:

-ان زوجتي ولدي لا تقومان بأي عمل فأتولى انا والصغيرات تنظيف الدار وتهيئة الطعام وغسل الملابس مقابل بقائنا في الدار.

❖واين زوجك؟

-لقد توفي منذ سنتين وكان يعمل في سيارة حمل ونعيش بخير وهو الذي زوج الاولاد.

❖أذن ماالذي حدث لك وللصغيرات لترمون في الشارع؟

-الدار التي نسكنها ايجار وباسم أبني الكبير الذي يعمل في شركة للنقل والاخر يعمل في السيارة التي أنتقلت اليه من الوالد، ولقد بدأت الزوجتان تضربان البنات الصغيرات ويأمرانهن باداء الاعمال الخاصة بهن وعلى أثر ذلك تركت اثنان منهن المدرسة.

وكلما كنت أشتكي عند أبناي لا يصدقان ذلك ويتهماننني بأني أكره زوجتيهما..

حتى جاءت زوجة ابني الكبير بأمها لتقيم معها في الدار ولتحتل الغرفة التي كنت والفتيات نسكن فيها.

ولم يبق عندنا مكان.. وفضلت الذهاب عند أختي الكبيرة لكنها لم تستقبلني وهكذا أخترت هذا المكان الى ان يفرجها الله.

❖وكيف تعيشين انت والفتيات؟

-صاحب العمارة يعطينا مساعدة وبعض أهل الخير خاصة اصحاب العوائل القريبة يبعثون لنا الاكل وبعض الاغطية والملابس جزاهم الله خيراً.

❖وأبناك الم يأتك احد منهما؟

-لا والله وهذا مايحز بالنفس.. ثم بدأت تذرف الدموع وهي تردد: (أهذا جزاء التعب والتربية نرمى في الشارع؟).

لقد أثار منظر هذه المرأة الالم في نفسي والتعجب من (عقوق بعض الابناء) متناسين أنهم قد يلاقون المصير نفسه في أرذل العمر!!..

## بين قوسين

(...)

-ان رسالة الفن ودوره الريادي في تشكيل المجتمعات، تشكل أساً كبيراً في معادلة رسم لوحة الوطن الكبرى، التي تؤطرها النيات الخيرة، وتجسدها الطاقات الخلاقة ويحمل زيتها وفرشاتها ابناء الرافدين الغيارى..

مقدمة لابد منها.. وهذا البلد على اعتاب تحولات كبرى، ليس أولها بناء الذات وليس آخرها إعادة إعماره، وخارج حسابات التخصيصات والارصدة والمنح الدولية، أتابع وأقرأ تصريحات فنانينا البارزين الذين حققوا الكثير الكثير من النجاحات في المحافل الدولية خاصة في حقل الموسيقى والغناء، متابعتي مشفوعة بتمنيات كبيرة تنصب في: لو تضافرت جهود هؤلاء الفنانين الذين يشكلون هوية الفن العراقي المعاصر وطرحوا مبادرة تحمل في طياتها بعداً انسانياً وحضاريا مبادرة يترشح عنها مثلاً (دار أوبرا) او (مركز ثقافي) وسط العاصمة بغداد او اية مدينة عراقية محرومة من أي توجه حضاري.

مركز ثقافي يكون حاضرة للابداع العراقي في مختلف اساليبه وتنوعاته وحاضنة للمبدعين العراقيين بلا استثناء لتحقيق ذواتهم المتعطشة كي تنهل من روافد الرقي والانفتاح على كل ماهو كوني..

وماهذا المشروع/الفكرة الا تجسيد وطني لمد وشائج المحبة، وتأكيد عملي على ترميم روح الفن العراقي.. في بلد هو أرض الحضارات، وكيما يكون هذا المشروع مسؤوليتنا المشتركة وكل من الزاوية التي يرتأيها لغرس بذرة الحياة المتجددة، والتي ستورق حتماً اغصاناً محملة بأثمار الفن والمحبة والجمال.

**دار اوبرا في بغداد**

نصير الشيخ

# لمـــــاذا ينتـــــحر الانـــــسان؟

لم تخلُ امة من الامم السابقة والحاضرة من مشكلات اجتماعية معقدة ومتداخلة مع عوامل اقتصادية وسلوكية اخلاقية وتفاعلها مع بعضها البعض ادت في بعض الاحيان الى اقدام ابنائها على الانتحار ووضع حد لحياتهم ومن ثم معاناتهم التي عاشوا معها سواء لفترات طوال ارقتهم وقضت مضجعهم ولازمتهم او كانت طارئة ومفاجئة بالنسبة لهم دفعتهم الى هذا السلوك الدموي والمأساوي باتخاذهم قرار الانتحار بشتى الوسائل والطرق.

ويقول علماء الاجتماع والطب النفسي ان الكثيرين من الناس تراودهم فكرة حلم الموت والخلاص من حياتهم عندما لا يستطيعون مواصلة الحياة في ظل المعوقات والملمات التي تصاحبهم وخاصة عندما تنتابهم حالات الاكتآب النفسي الذي يفقد فيه الانسان أي رابطة بالحياة من خلال الظلمة التي يعيش بها في تلك اللحظة فلا يرى حلا ومخرجا لمعاناته وعذاباته سوى انهاء حياته طوعا بيده.

لكن القلة من هؤلاء من يجرؤ ويمتلك القوة والاصرار على تنفيذ هذه الفكرة وتصفية نفسه جسديا.

وهناك البعض منهم من يقدم على الانتحار الجزئي أي لا يكون في تفكيره وتصميمه على وضع حد لحياته حتى الموت وانما يسعى من وراء ذلك الى تفريغ ما بنفسه وروحه المعذبتين من شحنات الالم حتى يستعطف من حوله ليشعروا به وبمعاناته والاحساس به وبالتالي ليحوز على اهتمامهم ومشاركته احزانه والتخفيف عنه ومساعدته بالخروج من هذه الازمة التي المت به ولم يستطع التغلب عليها لوحده.

ولا ننسَ ان هناك حالات انتحار تكون غطاء وسترا لجريمة غالبا ما تكون جريمة شرف خاصة بالنساء وذلك بان يقدم ذوي الفتاة على تبرير حالة قتل فتاتهم ضمن سيناريو يظهر للمجتمع والجهات الامنية المسؤولة على انها حالة انتحار. فمثلا قد يحبس الاهل فتاتهم داخل غرفة في البيت ويشعلوا بها النار لتموت حرقا وكأن الحادث قضاء وقدرا او قد يدفع احدهم ابنته من على سطح البيت ليدق عنقها وتموت. وهناك حالات كثيرة اكتشف فيما بعد ان الموت الطبيعي او حالة الموت قضاء وقدرا كانت جريمة قتل مدبرة على خلفية الشرف غالبا وغسل العار.

ولكن ما يهمنا هنا هو ظاهرة الانتحار بشكل عام والدوافع الكامنة وراءها حيث ارجع علماء الاجتماع والمختصون ارتفاع ظاهرة الانتحار بالوطن العربي الى ضعف الوازع الديني والابتعاد عن القيم والاخلاق والسلوكيات الاسلامية التي بينها القران الكريم وفسرتها السنة النبوية ووضحها المجتهدون في الدين وعلماء الاجتماع والنفس وكان نتيجة هذا الاغتراب والبعد عن المجتمع الصالح والمستقيم وسيطرة حالة الاكتآب والعجز الفكري والقصور عن فهم الواقع والتعايش معه ومحاولة الخروج من الازمة التي يعيشها الفرد بمساعدة من حوله وان تكون له مرجعية دينية واخلاقية تضبط سلوكه وتظهر الجانب الايجابي وعدم السماح لروح الفرد بالابتعاد عن مصدر الخير في قلبه حتى لا تقترب من الشر فتلوث روحه وقلبه ويكون نتيجة ذلك كله الاقدام على الانتحار.

وقد بينت الدراسات ان اسباب الانتحار في الاعم الاغلب هو تفشي ظاهرة البطالة والعوز والفقر التي يعيشها المنتحر والظروف الاجتماعية الضاغطة واحيانا تلعب الحالة العاطفية دورا في زيادة نسبة حالات الانتحار بين الشباب والشابات في عمر العشرينيات في حين هناك حالات انتحار تسجل بين الطلبة عندما يخفقون بالنجاح خاصة في الثانوية العامة التي تحدد مصير الطالب والطالبة في بقائه ضمن المقعد الدراسي التقليدي المقيد وما يرافقه من مراقبة ومحاسبة على انه لا زال طفلا او طفلة ضمن معايير مجتمعاتنا العربية الاسلامية سواء في البيت او المدرسة وطموحه الى الحياة الجامعية الواسعة التي غالبا ما يكون فيها هامش الحرية والاستقلالية اكبر واكثر.

ففي الاردن مثلا هناك ٣٥-٤٠ حالة انتحار سنويا بالاضافة الى ٤٠٠ محاولة في السنة وفقا لاحصائيات المركز الوطني للطب الشرعي الاردني.

والانتحار لا يقتصر على فئة عمرية محددة وان كانت النسبة الاكبر ضمن فئة الشباب في العشرينيات او على طبقة او مهنة. فمثلا هناك حالات انتحار تسجل بين افراد لا يتطرق اليهم الشك في استقرارهم النفسي والعاطفي والعقلي والبدني والمهني على الاقل ظاهريا الا اننا نفاجأ بانتحارهم كرجال الاعمال مثلا عندما يتعرضوا للافلاس فجأة او في حالة انتحار طبيب التخدير الاردني والذي يعمل في مستشفى حكومي بسبب خلافاته الزوجية حيث اقدم على قتل ابنته ليقتل نفسه بعد ذلك بتناوله مادة سامة.

وعلى الصعيد العاطفي سجلت حالة انتحار في بداية عام ١٩٩٧م حيث اقدم شاب على قتل رفيقته ثم قتل نفسه بسبب رفض ذويهما الموافقة على زواجهما لاسباب خاصة بالعائلتين.

فهل مر على خاطرك شخص كنت تجلس معه تتحادث وتتناقش في قضايا الحياة الشائكة، ويخبرك عن احباطاته في الحياة، وتخبره بأن الاحباط في الحياة موجود قدم وجود الانسان على الارض وان ما يشعر به الان قد شعر به الملايين ممن سبقونا وقد يكون ما مروا به اكثر قتامة وقسوة مما نمر به نحن الان..فليس هناك شيء مطلق في الحياة، فكل شخص لديه ما يكفيه من المشاكل التي تجعله يشعر بالاحباط، لكن لكل شيء نهاية ولكل طموح ترجو تحقيقه لا بد من الخطوة الاولى في كل شيء.

ففي صيف العام الماضي جمعتني جلسة مع احد الاشخاص الذين اعرفهم معرفة سطحية ودار الحديث بيننا عن مشاكل الحياة وصعوبتها وعدم تفهم الاهل لمشاكل ابنائهم حتى لو كانوا كبارا في العمر ويفترض ان يعتمدوا على انفسهم. ومن خلال الحديث قفز الرجل الذي يقترب عمره من الـ ٤٠ عاما الى القول انه حاول الانتحار صباح امس بواسطة شنق نفسه.

لم التفت لكلامه اول الامر او اعي ما قال لكن وفي نفس اللحظة كشف عن رقبته الضخمة واراني موضع الحبل الذي حاول شنق نفسه فيه فنظرت فاذا رقبته كانها رقبة ثور جزت بسكين حولها حيث كان الشخص ضخم الجثة ممتلىء الجسم بشكل ظاهر للعيان. عندها استدرت اليه وقلت له بلهفة واستدراج: احكي لي تفاصيل محاولتك الانتحار. فقال: تشاجرت مع والدي في البيت وبعدها قررت الانتحار فاخذت حبلا وخرجت من البيت مع التباشير الاولى لطلوع النهار وبحثت عن بيت مهجور لا يقطنه احد فصعدت عليه وربطت طرف الحبل في وتد من الحديد كان موجودا على السطح والطرف الثاني عقدته حول رقبتي ويقول المتحدث انه اثناء ذلك مر بطرف البيت شخص عادي من المارة والقى عليه السلام فرد التحية عليه دون ان يشك الشخص بشيء واعتقاده بانه يقوم بعمل ما ولا المنتحر شعر بالخوف من الموت ولا اثارت في نفسه تحية المار في الشارع شيأ.

ويقول: بعد ان ربطت الحبل حول عنقي القيت بنفسي من على سطح البيت...لكن الحبل انقطع من ضخامة جسمي وكبر وزني...فسقطت على الارض. ويستطرد بالقول ان الحبل ضغط على رقبته ومنعه من التنفس فاخذ يعدو بالشارع ويتوسل الى المارة ان يحلو الحبل من عنقه فكان الناس يهربون من هول المنظر الى ان ارسلت له العناية الالهية من يفك له الحبل ويسقيه الماء ليستعيد بعد ذلك وعيه ويعود الى بيته! عند ذلك سالته كيف كان شعورك وقت الانتحار واثناءه فقال: كنت انسانا طبيعيا اعي ما حولي وما افعل لكني كنت حزينا جدا واريد وضع حد لحياتي وشقائي لاسباب عائلية. قلت له: واثناء الانتحار وانت مدلى بالحبل قبل ان ينقطع بك الحبل لتنجو. قال: رايت ما يشبه الضوء الابيض وهاتفاً. يقول: ارجعوه لم يأت دورة بعد.

قد عرفنا الان صور الانتحار ونماذج لمنتحرين ونقلنا صورة واقعية لاعترافات منتحر نجا من الموت بمعجزة الهية والان بقي علينا تلمس الحلول وابرازها والتعامل ضمن معطيات ايجاد العلاج المناسب بعد ان عرفنا الداء وسبب العلة.

واول هذه الحلول يقع على الاسرة في البيت في مراقبة تصرفات وردات فعل ابنائهم وبناتهم ومراقبة افعالهم ونفورهم واستجابتهم للمتغيرات في حياة الاسرة وما يواجههم خارج المنزل والذي غالبا ما ينعكس على التربية ونشوء الطفل.وهناك المدرسة والجامعة التي يجب ان يكون بها مرشدون نفسيون حقيقيون وليس للسخرية فقط وتمضية ساعات الدوام بملل وتكاسل وانتظار قرع الجرس ليخرج المرشد النفسي الى بيته قبل التلميذ المريض! كماتقع على عاتق رجال الدين والفكر والاخلاق مسؤولية كبيرة في توعية ابناء المجتمع بصورة ايجابية ومد جسور الثقة والحب والتفاهم بين الطرفين وعدم التعريض للشباب على انهم شباب موضة وتقليد فقط وزرع الثقة في انفسهم من اجل ارجاعهم الى حاضرة الدين والاخلاق والسلوكيات الحميدة لتكون لهم المرجعية الصلبة التي يستندون اليها وتقف لهم سندا وقوة عندما تدهمهم الملمات ويشعرون بالخوف والخطر على حياتهم ومستقبلهم المجهول.

يضاف الى كل ذلك ان تقوم الاجهزة المختصة في محاولة احتواء حالات الانتحار خاصة عندما يستعرض المنتحر نفسه ويبدأ بالتهديد ويخاطب الجمهور بكلمات مقتضبة غير مفهومة تدل على الخوف وعدم السيطرة على نفسه في هذه اللحظة وهنا يأتي دور المختصين في اجراء الحوارات اللازمة من اجل التأثير على المنتحر لثنيه عن القاء نفسه مثلا عن سطح بناية بالاضافة الى ضرورة ايجاد كادر مدرب وله خبرته واخذ الاحتياطات اللازمة من اجل توفير سقوط آمن ومحاولة انقاذ حياة المنتحر اذا امكن لا ان نقول له انتحر وارحنا فقد طال انتظارنا لمشاهدتك!

اما الدولة فعليها القدر الاكبر من المسؤولية بالقيام بواجباتها تجاه مجتمعها وابنائها وايجاد الحلول المناسبة لتخفيف معاناتهم وتوفير الاحتياجات الضرورية التي تكفل للفرد والاسرة حياة كريمة تغنيه عن العوز ومد اليد لاستجداء حاجته وذلك بتوفير فرص العمل للجميع ومد يد العون للمحتاجين ودعم المواد الاساسية في حياة الفرد من مأكل وملبس ومرافق حيوية ورعاية صحية حتى يسهم الجميع على المحافظة على هذا الفرد الذي يشكل جزءا من المجموع الذي يشكل بالتالي المجتمع كاملا شعبا وحكومة ودولة.

# الاسيويات يرين أنفسهن غير جذابات

تايبيه - أفاد استطلاع للرأي نشر امس الاول بأن معظم النساء الاسيويات يرين أنفسهن بأنهن غير جذابات وبدينات ولدى نصفهن تقريبا اعتقاد بضرورة الخضوع لجراحة لتجميل مظهرهن.

وأجرت شركة "يونيليفر" لمنتجات التجميل البريطانية-الهولندية استطلاع الرأي باسم "الجمال الحقيقي" في ١١ دولة ومنطقة آسيوية شاركت فيه ٢٠٠ سيدة وفتاة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و٤٥ عاما من كل دولة ومنطقة.

وقال ليو شيا-لينج مدير التسويق في فرع يونيليفر بتايوان "أظهرت النتائج أن غالبية النساء الاسيويات غير راضيات عن مظهرهن ويتمنين أن يكن مثل أشخاص آخرين. أنه لامر محزن".

وأظهر المسح أن نساء كوريا الجنوبية تفوقن على جميع النساء اللائي شملهن الاستطلاع في الرغبة في الخضوع لجراحة تجميل حيث أعربت ٥٣ في المئة منهن عن رغبتهن في إجراء هذه الجراحة.

وفي تايوان أعربت ٤٠ في المئة من النساء عن تفكيرهن في الخضوع لجراحة تجميل وفي اليابان ٣٩ في المئة وتايلاند ٣٧ في المئة وفيتنام ٣٠ في المئة والفلبين ١٧ في المئة وسنغافورة ١٠ في المئة والهند وماليزيا ٤ في المئة لكل.

وأفاد المسح بأن غالبية النساء في تايوان يرغبن في تفتيح بشرتهن (١٥ في المئة) وإزالة التجاعيد (١٠ في المئة) وترقيق الشفاه (١٠ في المئة) وتطويل الساقين عن طريق الجراحة.

وتبين من الاستطلاع أن النساء الاسيويات لديهن نظرة دونية إزاء مظهرهن فعندما سئلن لاختيار الكلمات لوصف مظهرهن اختارت غالبيتهن (٤١ في المئة) وصف "بسيط وطبيعي" فيما اختارت ٢ في المئة فقط كلمة "جميلة".

وتعتقد غالبية النساء الاسيويات أنهن بدينات بينما هن في الحقيقة عاديات أو نحيفات.